جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة العاشرة

المقابر الجماعية وقصف دور العبادة

المادة جرائم حزب البعث البائد

م.م نبأ خلف حسن

٢٠٢٥/٢٠٢٦م

المقابر الجماعية وقصف دور العبادة

ان المقابر الجماعية هي احدى اكبر الجرائم التي واجهها المجتمع العراقي اذ بلغ عدد المقابر الجماعية ٣٤٦ مقبرة في عموم العراق من غير تلك التي لم تكتشف بعد ، بحسب (وزارة شؤون الشهداء) في حكومة إقليم كردستان. والإحصائية تبين المقابر المكتشفة في المدة من (٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٠)، وتعود لعهد يمتد من عام (١٩٨٠) لغاية (٢٠٠٣) وتبين إن المقابر الجماعية تركزت في المناطق الشمالية والغربية من العراق، وتحديدًا محافظات نينوى، وكركوك، وصلاح الدين، والأنبار، وديالى وفي بابل كذلك. وتشير تقديرات مكتب مفوضية حقوق الإنسان السامية في الأمم المتحدة إلى أنَّ أعداد المدفونين في تلك المقابر الجماعية يتراوح من (٦٠٠٠) إلى (١٢٠٠٠) إنسان، بينهم نساء وأطفال وكبار سن وذوو إعاقة ، فضلا عن عناصر اخرى ويذكر أن السلطات العراقية اكتشفت مقبرة جماعية تحتوي على أكثر من (٣٠٠٠) جثة بالقرب من منطقة المحاويل (٦٠) كلم جنوب بغداد تعود الى النظام البائد.

وقد عثر على مقبرة جماعية في محافظة الانبار غربي العراق، ويعتقد أن تلك الجثث تعود إلى الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٨-١٩٨٠)،وتقول جماعات حقوقية إن هناك المئات من المقابر الجماعية في العراق التي تحتوي جثث نحو (٣٠٠) ألف شخص قتلوا طوال حكم النظام البائد.

وعدت منظمة حقوق الانسان المقبرة الجماعية ((من أبشع جرائم النظام السابق وانتهاكا كبيرا لحقوق الانسان)).

واضافت ((نعتقد أن الضحايا كانوا من قطاعات مختلفة من المجتمع العراقي وذلك بواسطة بقايا الملابس وأشياء أخرى. وان بعض الخنادق تحتوي على نساء وأطفال وأخرى تحتوى على جنود بملابس عسكرية أو رياضية)).

وأوضحت ايضا أن البقايا التي عثر عليها ارسلت بعضها إلى وزارة الصحة لإجراء اختبارات عليها لمضاهاتها بالمعلومات المتوافرة عن الجنود والاشخاص الذين فقدوا خلال الحرب العراقية الإيرانية، ومن الممكن كذلك أن يكون الضحايا من الأكراد الذين شن عليهم (صدام) حملات عسكرية في عقدي الثمانينات والتسعينات، أو من الشيعة الذين قاموا بانتفاضة ضد صدام عام ١٩٩١(٣٨).

وتبين أن المقابر الجماعية هي احدى المشكلات المستعصية التي تواجه المجتمع العراقي عامة والكردي خاصة بعد تعرضهم للأنفال فهي الماساة الكبرى التي تعرضوا لها وقدرتهم على تخطي الظروف القاسية التي تمر على الانسان العراقي على المستوى الاجتماعي والنفسي والثقافي ، إذ بدأت مرحلة ما بعد المأساة مع اكتشاف المقابرالجماعية التي اعلنت بداية لتاريخ ترمل جماعي للنساء في المجتمع ، وخاصة بعد ما عادت اعداد كبيرة من ارامل الانفال من سجن (نقرة السلمان) وقد اكتشفت القوات العسكرية الامريكية بالقرب من كركوك نحو (١٥٠٠) قبر ليس عليها اسماء تقع قرب المنطقة الصناعية في كركوك ، وكذلك عثر على اكثر من (٢٦٠) مقبرة جماعية في

العراق قتل ودفن فيها الالاف من الكرد في عمليات الانفال من رجال واطفال ونساء، وعثرت على مقبرة بجانب بناية قوات الطوارئ داخل مدينة السليمانية فيها مجموعة من القبور دفن فيها رجال ونساء واطفال ، ويمكن تحديد ثلاثة مواقع لقبور جماعية بواسطة شهادات بعض الناجين يقع أحدها بالقرب من الضفة الشمالية لنهر الفرات والقريبة من مدينة الرمادي والمجاورة لمخيم ياوي الكرد الفيليين الذين رحلوا قسرا في المراحل المبكرة من الحرب العراقية- الايرانية ، وتوجد مقبرة أخرى تقع قرب موقع الحضر الاثري جنوب مدينة الموصل ، والمقبرة الثالثة تقع في الصحراء خارج بلدة السماوة . كان بعض المجموعات من المسجونين يوقفون في صف واحد ويطلق عليهم الرصاص من الامام ثم يسحبون الى داخل قبور جماعية حفرت لهم سلفا وكانت الجرافات ترمي التراب فوق الجثث وتغطيها . واستمرت الاعتقالات والاعدامات حتى على الاشخاص الذين كانوا في الحجز ابان صدور العفو العام حتى وصلت اعداد المعدومين على حسب بعض الوثائق الى الالاف ،كانت اعداد السجناء المعتقلين في سجن ابو غريب تقدر بالآلاف، وان هذه الاعداد الضخمة لا تستطيع الحصول على ابسط مستلزمات الحياة من الاكل والملبس والاغطية واكثرهم يموتون جوعا وبردا واستخدم قسمٌ من السجناء السياسيين في تفجير حقول الالغام ابان الحرب العراقية - الايرانية، وكانت السلطات الحكومية تجمع الجثث وتنقلها الى مقبرة كبيرة قريبة من السجن إذ تقع في شرقها ببضعة امتار وترمي فيها الجثث وعثرت على مقبرة للأكراد ضمت نحو(الفين وخمسمائة) (٢٥٠٠) قبر في الجانب الجنوبي من مدينة كركوك والقتلى المدفونون قد دفنوا على صفوف طولية ٣٩)).

وهناك مقبرة أخرى وجدت في كربلاء وتم اكتشافها من قبل منظمة حقوق الانسان فرع كربلاء ، إذ كانت تجرى عملية دفن البشر وهم احياء ومن مختلف الفئات والاعمار في كردستان وكربلاء والبصرة والعمارة وذي قار والنجف وواسط، الى جانب دفن الاسرى المحجوزين وهم احياء وهناك احصائية لمنظمة العفو الدولية تؤكد كتشاف موقع يحتوي على (ثلاثة الآف) جثة ، منهم (خمسة عشر ألف) جثة لمفقودين عراقيين من الذين إعتقلوا وأعدموا فورا في اعقاب انتفاضة عام(١٩٩١) في الجنوب. وتقوم هذه المنظمة بجمع المعلومات حول المفقودين عموما من المقابلات التي تجريها مع اقربائهم واصدقائهم ومن بينهم اشخاص فقدوا واعتقلوا منذ عام (١٩٨٠) في تشرين الاول، وتم العثور على قبر جماعي آخر يضم (سبعين) شخصا أعدمتهم السلطات

الحكومية بعد سحب الدم منهم ، ويقع هذا القبر على طريق (سد بادوش) الجديد من مدخل مدينة الموصل باتجاه دهوك، وهذا القبر عبارة عن حفرة عريضة عمقها (ثلاثة أمتار) وفوقها كومة من (التراب بإرتفاع (ستة

امتار، وقد شوهد مع جثث الموتى الاجهزة الطبية الخاصة بسحب الدم مشدودة الى ايديهم وسواعدهم وقد عصبت أعينهم قبل أن تعدمهم السلطات العسكرية ومعظم الجثث كانت من سكان نينوى واطراف الموصل والقرى التابعة للشيخان وكانت تجري عملية سحب الدم من الاشخاص الذين تسميهم السلطات الحكومية آنذاك بالمخربين ، وتتم العملية في مخازن الصويرة قسم وحدة المجازر البشرية ، وكانت هذه الدماء تستخدم للتجارب ولاختبار الاسلحة الكيمياوية على جسم

الانسان وهنالك مقبرة اخرى وجدت بالقرب من بلدة المسيب على بعد (أربعين) ميلا الى الجنوب من بغداد ، إذ اخرج السكان المحليون (ستمائة وخمسين) ضحية معصوبة الأعين، مربوطة الأيدي وعليهم طلقات نارية ، هذا الى جانب مقبرة أخرى عثرت عليها منظمة (ميدل ايست ووج) التابعة للأمم المتحدة تعود الى النظام البائد.

تبين أن هناك العديد من العسكريين والمدنيين الذين سخرهم النظام السابق حقلاً للتجارب على الاسلحة الخاصة بالدمار الشامل في عهده بعد اكتشاف المقابر الجماعية المتعددة في جميع أنحاء العراق، وهنالك معلومات على وجود مقبرة جماعية قرب مدينة بعقوبة بحسب ما أوردته جريدة الشرق الاوسط في المقال المنشور في التاسع من نيسان عام(٢٠٠٣) الذي كان بعنوان (رحلة الموت الكيمياوي من حمرين الى بعقوبة عام ١٩٨٧). وهناك العديد من المقابر لم يتم كشفها بعد ومن هنا يتضح بان عهد النظام البائد لم يتوان في قتل الابرياء من المدنيين والعسكريين قتلا جماعيا إضافة الى اجراء التجارب المختبرية عليهم دون اي رحمة، ودون عَدَهم من البشر ولهم كيانهم الخاص وكرامتهم المصونة في لوائح حقوق الانسان وفي الكتب المقدسة وفي عام (١٩٩١) تم قصف مدن جنوب العراق ووسطه كاملة ومنها دور العبادة والمقدسات مما خلف دماراً شاملاً لها (خصوصا في مدينتي النجف ، وكربلاء المقدستين (٤٠.

الملخص:

ظهر في السنوات الأخيرة تدهور كبير في البيئة الطبيعية العراقية ، ابتداءً بتلوث الهواء وانتهاءً بتلوث التربة والمياه ، لقد كبر حجم الكارثة البيئية في السنوات الاخيرة وخاصة بعد ثلاث حروب مدمرة خلفها النظام السابق أفضت الى دمار هائل في مكونات البيئة الطبيعية حتى بات من غير الممكن للدولة العراقية وبإمكانياتها المتواضعة ان تضع حلولاً منفردة دون المساعدة من دول الجوار المعنية مباشرة بالأمر والمتضررة من هذاالتدهور ، وبمساعدة المنظمات الدولية المعنية واشرافها ،ومايزال العراق يعاني من التلوث البيئي والاشعاعي الذي خلفته تلك الحروب ومازالت الآثار تتسع على البيئة بانعدام مساحات واسعة من الاراضي الزراعية في جنوب العراق ووسطه وشماله التي تعرضت الى الضرب الكيمائي العسكري ، وعدم قدرتها على انتاج المحاصيل، بالإضافة الى التشوهات الخلقية في الاطفال والامراض السرطانية والمخلفات الخطرة التي تركها النظام البائد .

إن تلوث مكونات البيئة الطبيعية كلها، كتلوث الهواء والماء (السطحي والجوفي) والتربة والتصحر وانتشاره في مساحات واسعة ، وتجفيف الاهوارادى الى حدوث خلل في التوازن الطبيعي في المنطقة، وزيادة تراكم فضلات المدن والمعامل ، وما خلفته الحروب المستمرة وما قامت به الحكومة العراقية السابقة او لجان التفتيش الدولية من اتلاف لأسلحة الدمار الشامل في الاراضي العراقية المأهولة بالسكان، خلف تلوثاً اشعاعياً وكيمياوياً هائلاً. وكذلك التلوث الذي سببه القصف بالصواريخ والقذائف طوال حربين مدمرتين استعملت فيها قوات الحلفاء القنابل المضادة للدروع

والمغلفة بطبقة من اليورانيوم المستنفذ وكذلك نتيجة لحرق الدبابات والمركبات التي تغلف جدرانها الخارجية باليورانيوم المستنفذ، الذي حل محل التيتانيوم المستعمل سابقا في

ان البحث في كل هذه المشكلات المتشعبة التي خلفها النظام البائد والحروب امر غير ممكن في بحث قصير كهذه ، ولكن هدفنا هو تسليط الضوء على مخلفات الحروب الكيمائية والاشعاعات واسلحة الدمار الشامل وآثارها في العراق في عهد النظام البائد ، ومدى خطورتها على البيئة العراقية والمواطن العراقي ، والتذكير بأهمية هذا الموضوع وسرعة التحرك من قبل المنظمات الدولية والحكومة العراقية بعد ان لاحظنا ان هذا الامر بات ضمن الإجراءات الروتينية ، بدل ان تأخذ هذه الكارثة الاولوية القصوى على كل المشكلات التي عانى منها العراق (٤١).

هنالك آثار نتجت من جراء الحروب على أرض العراق خلفت وراءها العديد من الآثار من بينها ((٤٢):

تسببت الحروب في تدمير التربة الزراعية مما أثر في خصوبة هذه التربة وكذلك حرق الغابات والأشجار ثم انتهاء الحياة النباتية في بعض الأماكن ، وهو ما أدى إلى مزيد من التلوّث وزيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو، وظهور الاحتباس الحراري المؤثر في مناخ الأرض حاليا.

أدت الحروب إلى اختلاف بنية الغلاف الجوي بسبب زيادة المواد الكيماوية التي نتجت عن الانفجارات ومن الاسلحة الكيماوية والاشعاعات وهو ما ادى إلى خلل في نسبة الغازات في الغلاف الجوي الذي اثر في الإنسان والحيوانات والنباتات أيضاً.

٣- تؤثر الحروب في الماء إذ تسبب المواد الكيميائية قتل الكائنات البحرية الموجودة في المياه ، كذلك تتأثر الأنهار بالحروب والمواد السامة التي تزداد بسبب الانفجارات والمفاعلات النووية والطوربيدات من السفن وغيرها من العمليات العسكرية

تؤدي الحروب الى اقتلاع الاشجار وتجريف الاراضي وتدمير آبار المياه والمنشأة الزراعية ، وطوال مدة الحروب او العمليات العسكرية (داخل المدن) غالبا لا تهتم الآليات العسكرية لمن يقف امامها لذا تجرف الاخضر واليابس ، حتى الصخور الرملية التي تحتاج لعشرات السنوات كي تتكون وتثبت ككتل او صخور رملية فهي بمجرد حركة الدبابات او الطائرات او العسكر الراجلة تتفتت ، وتؤهل تلك المساحة من الصحراء للزحف نحو المدن والاراضي الزراعية والقضاء على التنوع البيولوجي عبر العواصف الترابية وتؤول إلى تهديد الامن الغذائي .

للحروب كلها استراتيجية أساسية واحدة هي: تدمير النظم المؤازرة للحياة بحيث تذعن الجيوش والشعوب. وهي تستعمل القصف الشامل للمدن والبنى التحتية والحرق والتدمير الكيميائي والآلي ، والتدابير التي تجعل الحياة مستحيلة في مساحات كبيرة.

يؤدي استعمال الأسلحة الكيميائية الى محو الحياة البرية الأرضية ، وخسائر في أسماك المياه العذبة وتدهور في الثروة السمكية ويتفاوت التأثير في البشر من حالات التسمم العصبي الى الإصابة بالالتهاب الكبدي وسرطان الكبد والإجهاض التلقائي والتشوهات الخلقية.

أسفرت الحرب التي دارت على أراضي الكويت عام (١٩٩١) عن إنسكاب نفطي كبير وحرائق شاسعة في آبار النفط وانبعاثات غازية انتشرت فوق مساحة كبيرة من الخليج، وألحق هذا الانسكاب الضرر بالمناطق الساحلية في بعض البلدان وأثر في الحياة البرية والأحياء المائية.

تبقى - بعد توقف المعارك - ملايين الألغام والشراك الخداعية وآنواع الذخائر والقنابل التي لم تنفجر ولا يتوافر عموما سوى مقدار ضئيل جداً من المعلومات عن عدد هذه المخلفات ومواقعها مما يجعل تطهيرها مهمة صعبة وخطيرة، ويعرض الناس والثروة الحيوانية والحياة البرية للخطر، ويعوق تنمية مساحات شاسعة من الأرض.

تخلف الحروب والمنازعات للسكان خسائر اقتصادية وتمزقاً في نسيجهم الاجتماعي، وحياتهم ويعيش كثير منهم في مخيمات المناطق الحدودية إذ تقسو الظروف المعيشية وتنتشر الاضطرابات الاجتماعية في بعض الحالات فتصبح عودتهم الى أماكنهم الأصلية مستحيلة، فيواصلون العيش في بؤس لعدة أجيال.-